مجلة "الأصالة" للدراسات والبحوث
العدد 05 المجلد 03
السنة 2021
ISSN 2710- 8538

مكانة البحث العلمي في الجامعات الجزائرية : قراءة في التصنيفات العالمية للجامعـــــات (الواقع والمأمول)

The status of scientific research in Algerian universities: A reading in the international rankings of universities between reality and prospects

أ.م. رولامي عبد الحميد
كلية العلوم الاقتصادية، التجارية و علوم التسيير-
جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة
hamidrolami@yahoo.com

أ.م. زان مريم
كلية الحقـوق والعلوم
السياسية – جامعة البليدة 2
zenmeriema@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 18/ 08/ 2019 تاريخ نشر المقال: 30/ 06 / 2021

الملخص :
انّ من أبرز سمات العصر الحالي هو تنامي الوعي بقيمة الانسان هدفا ووسيلة في منظومة التنمية الشاملـة ، فلقد أصبح الطريق للاندماج الايجابي في منظومة الاقتصادات المتقدمة رهنا بما يمكن احرازه وتحقيقه في مجال التنمية البشرية ، ولقد أدركت دول العالم ضرورة الاهتمام بالعنصر البشري باعتباره المحور الرئيسي في التنمية التي تعتبر عملية متعددة الأبعاد والمجالات ، أهم مدخلاتها إعداد الطاقات البشرية بكل ما ينطوي عليه الإعداد من معان ومفاهيم ، ويعد التعليم رافد التنمية الذي يمد المجتمع بالقوى البشرية المجددة والمنتجة .

مع بداية القرن الواحد والعشرين أظهرت التصنيفات الأكاديمية العالمية كإحدى وسائل تقييم مؤسسات التعليم العالي من حيث كفاءتها وجودة مخرجاتها ، و لقد اكتسبت هذه التصنيفات أهمية خاصة وأصبح اعلان نتائجها محل ترقب واهتمام من قبل الأكاديميين والقائمين على قطاع التعليم العالي نظرا لما تعكسه المراتب المتحصل عليها لمكانة الجامعة ومستوى التقدم الذي تم احرازه في مجال التعليم العالي والبحث العلمي ، كما تمثل حافزا لرفع مستوى التنافسية أمام نظيراتها كون هذه التصنيفات تبحث أساسا في جودة مخرجات مؤسسات التعليم العالي وترتبها على هذا الأساس ، وهذه المخرجات تعد الدعامة الأساسية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في أي دولة من الدول ، وعليه سنحاول أن نعرف من خلال هذه الورقة البحثية مكانة الجامعات الجزائرية في هذه التصنيفات وماهي العوامل المؤثرة على هذه المكانة .

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، التعليم العالي، التصنيفات الأكاديمية ، تصنيف شنغهاي، جودة التعليم، مخرجات البحث.
تصنيفات JEL: H52, A2, MOO, M3

Abstract:
One of the most striking features of the current era is the growing awareness of the value of the human being as an objective and means of the global development system. The path to positive integration into the system of advanced economies has become dependent on what can be gained and achieved in the field of human development. The countries of the world have understood the need to pay attention to the human element as the main axis of development, which is a process, whose areas are multidimensional, the most important of which is the preparation of human energies with all that implies this term of meaning and concepts, and of which education is a tributary of development that provides society with innovative and productive human forces.
With the beginning of the 21st century, international academic rankings have emerged as one of the ways to evaluate higher education institutions in terms of efficiency and quality of their outputs. These classifications have taken on a special importance and the announcement of their results has become the object of anticipation and interest by academics and those in charge of the higher education sector due to the fact that the rankings obtained reflect the position of the university and the level of progress that has been achieved in the field of higher education and scientific research. It also represents an incentive to raise the level of competitiveness in relation to one's peers, since these rankings mainly examine the quality of the results of higher education institutions and rank them on this basis. These outputs are the cornerstone of the achievement of economic and social development in any country, and therefore we will try to know through this research paper the position of Algerian universities in these classifications and what are the factors affecting this position.

Keywords: Scientific research, higher education, academic rankings, Shanghai ranking, quality of education, research results.
Classification JEL : H52, A2, MOO, M3

مقدمـــــــــــــة :

يعد التعليم رافدا من روافد التنمية القومية ، لأنّه يهتم بالإنسان الذي يعتبر وسيلة التنمية ، والاهتمام بجودة مخرجات التعليم لاسيما التعليم العالي يعد مطلبا أساسيا ، لذلك ظهرت مساعٍ عدة لتقييم مؤسسات التعليم العالي من حيث كفاءتها وجودة مخرجاتها ، وأصبحت تخضعً لتصنيفات عالمية مختلفة تقوم على ترتيب الجامعات بناء على معايير ومؤشرات تضعها جهات وهيئات مختصة بذلك .
هذه التصنيفات أصبحت تحظى باهتمام الأكاديميين والقائمين على قطاع التعليم العالي في مختلف دول العالم المتقدمة منها وحتى النامية التي بدأت تهتم بهذه التصنيفات لمعرفة مكانة جامعاتها ضمن الجامعات العالمية لأنّ تبوء مكانة محترمة ضمنها يمكن أن يعتبر اعترافا بجودة مخرجات جامعاتها و احترافيتها و قدرتها على الاسهام في العملية التنموية خاصة أمام ما تنفقه العديد من الدول على قطاع التعليم العالي وتنتظر أن ينعكس هذا الانفاق على مكانة جامعاتها .

غير أنّ مراجعة التصنيفات تبين لنا تراجع وتدني مراكز معظم الجامعات العربية من بينها الجزائرية ، وهو ما يدعونا الى البحث عن أسباب هذا التراجع من أجل مواجهتها وإيجاد سبل تمكن الجامعة الجزائرية من تبوء مكانة محترمة ضمن هذه التصنيفات ، والتي ان كانت محل تحفظ من طرف البعض الاّ أنها تعطي صورة تقريبية لمكانة الجامعة ويمكن استغلال نتائجها وجعلها حافزا لرفع المستوى وتحسين التنافسية .

وعليه فإننا نهدف من خلال تناول هذا الموضوع الى التعرف على أبرز التصنيفات العالمية للجامعات والمعايير التي تعتمد عليها وموقع الجامعات الجزائرية منها، والتحديات العالمية التي تواجهها لتحسين مكانتها في هذا السياق ، وهذا من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية :
- ماهي أبرز التصنيفات العالمية للجامعات ؟ وما المعايير التي تستند إليها ؟
- ما موقع الجامعات الجزائرية من هذه التصنيفات ؟ و ما هي العوامل المؤثرة على ذلك ؟
-ما هي سبل تعزيز مكانة الجامعات الجزائرية من التصنيفات العالمية ؟
والاجابة عن هذه التساؤلات ستكون من خلال العناصر التالية :

1.مفهوم التصنيفات العالمية وأهميتها
2. أهم التصنيفات العالمية ومعاييرها وترتيب الجامعات الجزائرية ضمنها .
3.العوامل المؤثرة على مكانة الجامعات الجزائرية ضمن التصنيفات العالمية .
4.سبل تعزيز مكانة الجامعة الجزائرية في سياق التصنيفات الدولية .

1.مفهوم نظام التصنيفات و أهميتها :

1-1.مفهوم التصنيفات العالمية ونشأتها :

يُعد نظام التصنيفات العالمية للجامعات أحد التوجهات العالمية المرتبطة بزمن العولمة وتدويل التعليم، حيث شهد القرن الحادي والعشرين ارتفاعا كبيرا في العدد العالمي للطلاب المتمدرسين خارج حدود أوطانهم ، حيث ارتفع عدد الطلاب الأجانب في البلدان الأوربية من 500000تقريبا عام 1985 إلى نحو 1,2 مليون في 2004 ، ولضمان حصول هؤلاء الطلاب على تعليم جيد ، و لإعطاء ضمانات للمستفيدين من التعليم العالي حول جودة مخرجاته ، كان من الضروري ايجاد ترتيب لمستوى جودة التعليم في الجامعات وفقا لمعايير ومؤشرات محددة ومعلنة ، وهي ما تُعرف بالتصنيفات العالمية للجامعات .[1]

ويُعرّف التصنيف بأنه نظام ترتيبي للجامعات من حيث المستوى الأكاديمي والعلمي، وهذا الترتيب يعتمد على مجموعة من المعايير و المؤشرات التي يعدّها خبراء ومختصون في هذا المجال ، ويتم ترتيب الجامعة في مركز معين بناء على مدى مطابقتها للمعايير التي تم وضعها كأساس للتقييم ما يساعد على التعرف على مستوى الجامعة والبرامج التي تقدمها والأنشطة العلمية المتاحة فيها وجودة البحث العلمي فيها.

تعود البوادر الأولى لفكرة تصنيف الجامعات الى النصف الثاني من القرن 19 بظهور بعض الدراسات الأوروبية التي حاولت تقييم نوعية المؤسسات والباحثين فيها ، أبرزها دراسة العالم الإنجليزي " أليك مكان" Alick Macan المنشورة عام 1890 بعنوان " من أين نحصل على أفضل رجالنا " (Where we get our best men) التي سعى من خلالها الى التعرف على الجامعات التي تكوّن وتخرج أبرز الشخصيات في مختلف المجالات والذين تأثروا في نجاحهم بعوامل عدّة من بينها الجامعات التي تلقوا تكوينهم فيها ، وخلص بناء على ذلك الى نشر تقريره الخاص للجامعات الرائدة في هذا المجال ، ولقد حظي هذا الترتيب باهتمام العديد من الباحثين والأكاديميين المهتمين بتقييم الجودة في الجامعات .[2]

ولقد ظل الأمر كذلك حيث لم توجد جهات وهيئات مختصة للقيام بعملية التصنيف ، وكانت الجامعات تبرز ليس بناء على عملية التقييم وانمّا بناء على سمعة أدائها البحثي والأكاديمي واسهامات خريجيها في مجال البحث العلمي والنشر ومعاييرها المعتمدة في قبول الطلبة ، بالإضافة الى ما تورده بعض الاحصائيات والتقارير من معلومات يتم استيفاؤها من الدراسات الميدانية والاستبيانات التي تعدّها وتنشرها بعض المجلات العلمية والدوريات المختصة ، كما هو الشأن بالنسبة لبعض الجامعات العريقة كالسربون ، كامبريدج ، أكسفورد ..والتي اكتسبت سمعتها المتميزة على الساحة الدولية الأكاديمية على هذا النحو .

أما التصنيفات بالشكل والنظام المتعارف عليه اليوم ، فقد برزت من خلال مبادرة محلية أطلقتها صحيفة U.S News and world report سنة 1983 ، وذلك بإصدارها تصنيفا للجامعات الأمريكية يتضمن مقارنة بين عدد من الجامعات والكليات ، وبعد هذه المبادرة ظهرت

---

[1] *Kobayashi Testuo '' The university Ranking of Asahi Shimbum Publications ". **Journal of International Higher Education** , Vol 3 , N° 4 , 2010 , p 169.*

[2] سعيد الصديقي ، " الجامعات العربية وتحدي التصنيف العالمي : الطريق نحو التميز " . **رؤى استراتيجية** ، أفريل 2014 ، ص 09.

تجارب مماثلة في دول أخرى منها ألمانيا سنة 1989 وبريطانيا سنة 1993 واليابان سنة 1994 . [1]

وبذلك بدأت فكرة التصنيف تنتشر لتأخذ طابعا عالميا لاسيما بعد ظهور مؤسسات عالمية لضبط الجودة وتصنيف الجامعات كمجموعة خبراء التصنيف العالمية(IREG) و " مركز الجامعات من التصنيف العالمي " (W.C.U)

التابع لجامعة» شنغهاي سنة 2005 الذي ثمّن فكرة التصنيف الأكاديمي وطورها من خلال عقد سلسلة من المؤتمرات والنقاشات حول هذا الموضوع والتي أفرزت عن تحقيق نتائج هامة حيث تم اصدار ما يسمى " وثيقة برلين لمبادئ ضمان الجودة وحسن التطبيق في مؤسسات التعليم العالي " سنة 2006 من طرف مجموعة خبراء التصنيف العالمية وهي مبادئ مرجعية تعتمد عليها معظم التصنيفات المعروفة اليوم.

وفي 28 أكتوبر 2007 تم الاعلان عن ميلاد كيان رسمي وظيفي وهو " المرصد الدولي للترتيب والتميز الأكاديمي " مقره ببولندا ، لتتزايد بعدها مؤسسات التصنيف وأنظمة تقييم مؤسسات التعليم العالي ليصل عددها حوالي 50 تصنيفا منها العالمي (كتصنيف شنغهاي) ومنها الإقليمي الذي يحصر التصنيف في نطاق عدد من الدول (كالتصنيف الأوروبي للجامعات الصادر عن المفوضية الأوروبية أو التصنيف الخاص بمنظمة المؤتمر الإسلامي) ، كما توجد تصنيفات محلية تُعنى بتصنيف الجامعات في دولة معينة (كالتصنيف الأسترالي ، التصنيف الماليزي ، النيوزنلاندي ، الكوري ...) . [2] ، حيث اقتبست عدة دول أنظمتها للتصنيف من الأنظمة العالمية الرائدة مع تضمنيها لتعديلات بما يتناسب مع خصوصياتها وبيئتها المحلية .

ومن أهم العوامل التي ساعدت على نشأة وتطور التصنيفات العالمية وتزايد الاهتمام بها ما يلي :

-تزايد الاهتمام بالبحث العلمي الذي أصبح أهم أوجه التنافسية العلمية نظرا لدوره في احداث التنمية لاسيما بعد تنامي ما يسمى باقتصاد المعرفة وتعتبر الجامعات من المؤسسات الحيوية في هذا المجال ، وهو ما أدى الى الاهتمام بهذه التصنيفات من أجل تحفيز الجامعات للتحسين والتطوير لكي تؤدي دورها بكفاءة وفعالية . [3]

-التطور الحاصل في المهام والوظائف الأساسية للجامعات ، حيث لم تعد أدوارها تقتصر على التكوين فحسب ، بل أصبحت مطالبة بالمساهمة في المجال الاقتصادي بشكل مباشر من أجل تحقيق مرامي اقتصادية فرضتها معطيات البيئة التي تتحكم في معطياتها متغيرات اقتصاد السوق .

---

[1] علي حسين حورية ، نايف عبد الله اللهيبي ، " واقع التخطيط لتهيئة جامعة طيبة لتحقيق سياسات التصنيف العالمي " . **مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي** ، العدد 33 ، ص 152 .

[2] كريم بكنام صدقي عبد العزيز ، ، " تأثير النشر الدولي على ترتيب الجامعات في التصنيفات الدولية : جامعة القاهرة " . **مجلة Cybarians Journal** ، العدد 37 ، مارس 2015، ص ص : 3،4.

[3] صديقي ، الجامعات العربية وتحدي التصنيف العالمي ، مرجع سبق ذكره ، ص 9.

- حاجة صنّاع القرار وواضعي السياسات التعليمية الجامعية في مختلف بلدان العالم الساعية الى ترقية منظوماتها الجامعية وتعزيز البحث العلمي الى أداة تمكنهم من تحديد مكامن الضعف والمعيقات المؤثرة على احترافيتها وجودة مخرجاتها ، واتخاذ الإجراءات اللازمة للتحسين والتطوير ، كما كان عليه بالنسبة لفرنسا التي دفعتها النتائج المتواضعة التي حصلت عليها جامعاتها ضمن تصنيف شنغهاي خلال سنوات مضت لمباشرة إصلاحات في هذا المجال . [1]

-التوسع الكمي في مؤسسات التعليم العالي وزيادة أعدادها أظهرت الحاجة الى وجود تصنيفات موثوق بها من أجل ترتيب هذه الجامعات ودفع صنّاع القرار الى الاهتمام بالتوسع النوعي ، وهو ما توفره هذه التصنيفات حيث تعمل على متابعة تطور الجامعات من الناحية النوعية بصفة دورية ، وهو ما دفع بالبعض الى القول بأنّه لو لم توجد التصنيفات لاخترعناها . نظرا لما توفره من مؤشرات رصد وبيان وتوثيق . [2]

2-1.أهمية التصنيفات العالمية للجامعات :

ترجع أهمية التصنيفات بالدرجة الأولى الى أنّها وسيلة لمعرفة مكانة جامعة ما بين الجامعات العالمية كونها توفر مؤشرات ومعطيات حول معايير الجودة والاحترافية في مجال التعليم العالي ، كما تسهم في نقل معلومات مبسطة حول الجامعات للمستفيدين، وتحفز على التنافسية بين المؤسسات، والتأثير على سياسات المؤسسة عندما يتم تصميمها في ضوء أهداف واضحة ومعلومات موثوق بها وتطويرها وفق منهجيات شفافة ومناسبة.

ولئن وجدت رؤى مختلفة حول هذه التصنيفات حيث هناك بعض الآراء – على قلتها – ترى بأنّها لا تعكس المكانة الحقيقية للجامعة ، الاّ أنّه وبلا شك تعطي صورة تقريبية وانعكاسا لمكانة الجامعة في الخارطة الأكاديمية الدولية ، كما أنّ لها فوائد كما يشير الى ذلك كل من (كريستوفر مورفيو وكريستوفر سوانسون) أنّ التصنيفات العالمية للتعليم العالي ذات استخدامات متعددة فتستخدم لقياس تميز الجامعة وتحديد مكانتها ، كما يستخدمها المسؤولون في عملية التخطيط الاستراتيجي كمؤشر على تحقيق الأهداف واستقطاب الكفاءات العلمية [3] ، لأنّ هذه التصنيفات قائمة على القياس واجراء المقارنات بين مؤسسات التعليم العالي حول العالم وترتيبها وفق نظام معين يكرس مبدأ الأفضلية النسبية لبعضها على بعض ، وهو ما يساعد على رفع القدرة التنافسية للجامعات وبيان مكانتها على الصعيد الدولي أو الإقليمي ، حيث أنّه ومع عولمة البيئة الأكاديمية أصبحت الجامعات تسعى لمقارنة مرجعياتها ومدى احترافيتها وجودة مخرجاتها من أجل الوصول الى الريادة والارتقاء بالبحث العلمي بما يتواكب وتطورات العصر ومتطلبات التنمية القومية ، هذا فضلا عن مساهمتها في دعم

---

[1] وزارة التعليم العالي السعودية ، الجامعات السعودية على الخارطة الدولية . الرياض : مكتبة الملك فهد ، 2013 ، ص 30

[2] شوقي قاسمي ،صباح سليماني ، " التصنيف الدولي للجامعات : قراءة في السياقات المفاهيمة " **. مجلة علوم الانسان والمجتمع** ، العدد 19 ، جوان 2016 ، ص 84.

[3] عز الدين نزعي ، بلحاج فراجي ، " دراسة العلاقة بين ترتيب الجامعات الجزائرية حسب مؤشر الكفاءة والترتيب العالمي Webometrics " . مجلة البشائر الاقتصادية ، العدد (07) ، ديسمبر 2016 ، ص 22.

وتفعيل عمليات الترويج والتسويق لمخرجات البحث العلمي للجامعات ذات الترتيب المتقدم ، وهو ما من شأنه أن يؤدي الى ارتفاع الطلب على مخرجاتها وزيادة عروض التعاون معها . [1]

2- أهم التصنيفات الدولية للجامعات ومعاييرها ومكانة الجامعات الجزائرية ضمنها :

توجد عدّة تصنيفات للجامعات وتختلف من حيث أهميتها ومعاييرها وشهرتها وسنتطرق في هذه الورقة الى ثلاثة من أبرز التصنيفات العالمية وهي : تصنيف شنغهاي ، تصنيف التايمز ، تصنيف ويبومتركس ، وسنتطرق الى ترتيب الجامعات الجزائرية ضمنها وفق آخر اصدار لكل منها .

2-1. تصنيف شنغهاي : أُنشأ هذا التصنيف في يونيو 2003 من طرف معهد التعليم العالي التابع لجامعة " جيو تونغ " (Shanghai Tio Tong University) بشنغهاي الصينية، و يهدف معرفة مكانة الجامعات الصينية بين الجامعات العالمية من حيث الأداء الأكاديمي والبحث العلمي ,وقد استقطب اهتمام عدد كبير من الجامعات والحكومات ووسائل الإعلام في جميع أنحاء العالم، ، يقوم سنويا بتصنيف أكثر من 1200 جامعة في العالم والتعرف على أفضل 500جامعة منها ، و يتم اعداد هذه اللائحة من طرف فريق مستقل ذلك استنادا الى معايير موضوعية وذلك لأغراض أكاديمية دون تلقي أي دعم مالي من جهات معينة ولا يهدف الى تحقيق الربحية.[2]

ويستخدم هذا التصنيف أربعة معايير أساسية لقياس كفاءة الجامعة وجودتها كما يبينه الجدول أدناه :

الجدول رقم (1) : المعايير المعتمدة لقياس كفاءة الجامعة وجودتها وفق معيار شنغهاي

المعايير	المؤشر	الرمز	المعدل/ الوزن
جودة التعليم Quality of Education	خريجو المؤسسة الذين حصلوا على جوائز نوبل وميداليات فيلدز (Fields Medals)	Alumni	10
جودة هيئة التدريس Quality of Faculty	أعضاء هيئة التدريس الذين حصلوا على جوائز نوبل وميداليات فيلدز (Fields Medals)	Award	20
	الباحثون الأكثر استشهادا بهم في واحد وعشرون (21) تخصصا علميا *	HiCi	20

[1] أحمد ثابت هلال كريم ، " واقع الجامعات العربية والإسلامية من التصنيفات العالمية : رؤية مهنية لتصميم ووضع معايير أكاديمية موحدة لتصنيف الجامعات العربية الإسلامية " ، ورقة عمل مقدمة في المؤتمر الدولي الأول حول تطوير التعليم العالي في العالم العربي والإسلامي في عصر العولمة والمعرفة ، جامعة النهضة ، 2015 ، ص 47.
سعيد الصديقي ، " الجامعات العربية وجودة البحث العلمي قراءة في المعايير العالمية " **. مجلة المستقبل العربي** ، العدد 350 ، أفريل 2008 ، ص 71.

[2]

* تتمثل هذه التخصصات العلمية في .1 :العلوم الزراعية، .2 علم الأحياء والكيمياء الحيوية، .3 الكيمياء، .4 الطب السريري، .5 علم الحاسوب، .6 البيئة/الإيكولوجيا، .7 الاقتصاد والأعمال، .8 الهندسة، .9 علم الأرض، . 10 علم المناعة، . 11علوم المادة، . 12 الرياضيات، 13. علم الأحياء المجهرية(الجراثيم)، . 14 علم الأحياء الخلوي وعلم الوراثة، . 15 علم الأعصاب، . 16 علم الأدوية ، . 17 الفيزياء، . 18 علم النبات والحيوان، . 19 علم النفس والطب النفسي، . 20 العلوم الاجتماعية(عام)، . 21 علوم الفضاء.

مخرجات البحث Research Output	المقالات المنشورة في مجلتي الطبيعة والعلوم **	N&H	20
	المقالات الواردة في دليل النشر العلمي الموسع (SCIE)ودليل النشر للعلوم الاجتماعية (SSCI)	PUB	20
نصيب الفرد من الأداء Per Capita Performance	نصيب الفرد من الأداء الأكاديمي للمؤسسة	PCP	10
المجموع			100

المصدر : الصديقي ، " الجامعات العربية وتحدي التصنيف العالمي " ، مرجع سبق ذكره ، ص 13 .

ولقد جاء آخر تصنيف لسنة 2016 وكانت أغلب المراتب العشرين الأولى لصالح جامعات الولايات المتحدة الأمريكية (15 جامعة في مقدمتها جامعة هارفارد) ، تليها بريطانيا بثلاث جامعات في مقدمتها جامعة كامبريدج وسويسرا بجامعة واحدة (المعهد التكنولوجي بزوريخ) واليابان بجامعة طوكيو ، ثم سويسرا ، تليها كل من أستراليا ، كندا ، ألمانيا ، فرنسا ، هولندا ، السويد ، والصين (التي صنّفت 132 جامعة من جامعاتها ضمن أفضل 500 جامعة في العالم) كما يوضحه الجدول التالي :

الجدول رقم (2) : الجامعات المتصدرة لتصنيف شنغهاي لسنة 2016

البلد	أفضل 20 جامعة في العالم	أفضل 100 جامعة في العالم	أفضل200 جامعة في العالم	أفضل 300 جامعة في العالم	أفضل 400جامعة في العالم	أفضل 500 جامعة في العالم
الولايات المتحدة الأمريكية	15	50	71	98	119	137
بريطانيا	3	8	21	28	33	37
اليابان	1	4	6	9	12	16
سويسرا	1	4	6	7	8	8
أستراليا	-	6	8	14	21	23
كندا	-	4	6	13	16	19
ألمانيا	-	3	14	21	27	38
فرنسا	-	3	9	13	18	22
هولندا	-	3	9	11	12	12
السويد	-	3	5	8	10	11
الصين	-	2	12	24	40	54

المصدر : http://www.shanghairanking.com/ARWU-Statistics-2016.html

اما الجدول التالي قيبين التوزيع القاري لأفضل 500 جامعة في العالم وفق تصنيف شنغهاي :

** لا يتم حساب هذا المؤشر بالنسبة إلى المؤسسات الأكاديمية المتخصصة في العلوم الاجتماعي

الجدول رقم (3) : تصنيف أفضل 500 جامعة في العالم حسب القارات وفقا لتصنيف شنغهاي

القارة	أفضل 20 جامعة في العالم	أفضل 100 جامعة في العالم	أفضل200 جامعة في العالم	أفضل 300 جامعة في العالم	أفضل 400جامعة في العالم	أفضل 500 جامعة في العالم
أمريكا	15	54	80	114	142	165
أروبا	4	31	82	121	158	204
آسيا	1	15	38	63	98	126
افريقيا	-	-	-	2	2	5
المجموع	20	100	200	300	400	500

المصدر : http://www.shanghairanking.com/ARWU-Statistics-2016

أما الدول العربية فقد غابت عن التصنيف باستثناء السعودية التي أدرجت أربع جامعات منها ضمن أفضل 500 جامعة في العالم ، وهي على التوالي : جامعة الملك عبد العزيز ، جامعة الملك سعود ، جامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا ، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن .

2-2. تصنيف كيو أس البريطاني (التايمز) :

يصدر عن مؤسسة " كواكواريلي سيموندس " البريطانية (Times Higher Education - Quacquarelli Symondos) ذات الريادة العالمية في تقديم المعلومات الأكاديمية والمهنية ، حيث عملت منذ انشائها سنة 1990 على الحصول المعلومات عن برامج التعليم والدراسة في مختلف دول العالم ، وتمكنت من اصدار أول تصنيف لها سنة 2005 بالشراكة مع مجلة التايمز للتعليم العالي .

وينبني هذا التصنيف على استعراض نتائج استبيانات استطلاعية لآراء الخبراء والأكاديميين في شتى أنحاء العالم حول خمس مجالات أساسية للبحث وهي : العلوم الاجتماعية ، الإدارة ، الآداب والعلوم الإنسانية ، العلوم الطبيعية ، علوم الحياة والطب ، الهندسة والتقنية ، وذلك بعد القيام بمسح يشمل حوالي ثمانية آلاف مؤسسة رائدة في العالم موزعة على 150 بلدا ، ليتم اختيار أربعمائة مؤسسة فقط باعتبارها أفضل المؤسسات ، أما الأخرى فتصنف ضمن مجموعات أخرى .[1]

وما يميز هذا التصنيف أنه يتعمق في تحليل مقومات الجامعات و تقييم مستوى التعليم الذي تقدمه وجودة بحوثها وتوصيف قدرات خرّيجيها ، ويضع هذه المعايير في شكل متغيرات يمكن قياس مؤشراتها ، وهي :[2]

1. **عامل تقييم النظراء (40%):** حيث يتم سؤال الأساتذة والأكاديميين حول العالم عن رأيهم بالجامعات التي تنجز أفضل الأبحاث في مجالهم، ويتم التواصل مع الأساتذة من

[1] شوقي ، سليماني ، مرجع سبق ذكره ، ص 90.

[2] .غازي محمد راتب عصاصه وآخرون ، " **تأثير البوابات الإلكترونية والنشر الدولي علي ترتيب جامعة بنها في التصنيفات العالمية " ، ورقة عمل مقدمة الى** المؤتمر العلمي الأول للمكتبات بجامعة بنها ، تحديات المكتبات الجامعية في الألفية الثالثة ، 24، 25 نوفمبر 2015 ، ص 10 .

خلال قوائم بريدية واستبيانات يقومون بالإجابة عليها. وقد نشرت QS التوزيع الجغرافي والمسميات الوظيفية للمشاركين.

2. **نسبة أعضاء هيئة التدريس إلى الطلاب (20%):** وهو مقياس كلاسيكي تعتمده العديد من نظم التصنيف.
3. **الأبحاث المنشورة لأعضاء هيئة التدريس ومعدل النشر (20%):** تستعين QS بشركة متخصصة لتجمع كافة المرات التي ذكرت أبحاث كل جامعة كمراجع في أبحاث أخرى، حيث أن ذكر بحث معيّن كمرجع هو دليل نجاحه وأهميته.
4. **استطلاع آراء جهات التوظيف عن خريجي الجامعة (10%):** تم طرح هذا المسح في 2005 انطلاقاً من أن أرباب العمل يتبعون جودة التعليم للدراسات العليا، مما يجعله مقياساً لجودة التعليم. وهو أمر يختلف عليه، لكنه يعتبر ذو أهمية في عالم اليوم، الذي تعتمد فيه أهمية الشهادة الجامعية على قدرتها في تأمين توظيف جيد لحاملها.
5. **نسبة الطلاب الأجانب (5%):** حيث يدرس هذا الجانب النسبة التي تتيحها الجامعة للطلاب الأجانب حول العالم.
6. **نسبة الأساتذة الأجانب (5%):** حيث يدرس هذا الجانب النسبة التي تتيحها الجامعة للأساتذة الأجانب حول العالم.

ووفقاً النتائج تصنيف سنة 2016 ، فقد كانت المراكز العشرة الأولى في العالم من نصيب 5 جامعاتٍ أميركية (معهد ماتشوستس للتكنولوجيا ، جامعة هارفرد ، جامعة كامبريدج ، جامعة ستاندفورد ، جامعة شياكاغو) و4 جامعاتٍ من المملكة المتحدة وجامعة سويسرية واحدة ، ولم تتضمن قائمة أول 100 جامعة في العالم أية جامعة من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فيما ضمّت قائمة أول 200 جامعة سعودية واحدة وهي جامعة الملك فهد للبترول والمعادن التي حازت المرتبة 189 عالميا . [1]

وأدرجت في الفئات التي تليها جامعات من عدد من الدول العربية منها السعودية ، لبنان ، مصر ، الامارات ، قطر ، البحرين ، عُمان ، العراق ، الأردن ، الكويت . *

وبذلك غابت الجامعات الجزائرية عن تصنيف "كيو أس " الذي شمل 916 جامعة من مختلف دول العالم .

3-2. تصنيف الحضور العلمي الافتراضي (ويبومتركس Webometrics)

يقوم على إجراء هذا التصنيف مخبر (*Cyber metrics Lab, CCHS*) ، وهو وحدة في المركز الوطني للبحوث (*National Research Council, CSIC*) بمدريد في اسبانيا ، ويعرف بتصنيف الويبومتركس (*Web metrics Ranking of World Universities*)، بدأ هذا التصنيف سنة 2004 بتصنيف 16000 جامعة وبلغ 25000 جامعة في 2015، ، ويتم اجراء هذا

[1] www.topuniversities.com/22/07/2017.

* للاطلاع على ترتيب هذه الجامعات لسنة 2016 أنظر : *www.topuniversities.com*

التصنيف في شهري يناير ويوليو من كل سنة، ويعتمد على قياس أداء الجامعات من خلال مواقعها الإلكترونية .[1]

يعتمد هذا التصنيف على ثلاثة مؤشرات أساسية هي حجم الموقع الإلكتروني للجامعة ودرجته (20%) ويحسب حجم الموقع بعدد صفحات الموقع ، والمعيار الثاني هو مخرجات العلمي ودرجته (30%) موزعة بالتساوي على كل من الملفات الغنية بعد تقييم وثاقة الصلة الأكاديمية وحجم الأشكال المختلفة للملفات, (ps, ppt, doc, pdf) المنشورة في المواقع المخصصة بحسب محرك البحث الأكاديمي (*google scholar*) ، والمعيار الأخير هو الأثر أو الرؤية (*visibility*) ، ويعطى 50 %من إجمالي الدرجة .[2]
ولقد جاءت الجامعات الجزائرية في مراتب متأخرة لهذا التصنيف لسنة 2017 تتقدمها جامعة الجيلالي اليابس ببونعامة التي حلّت في المرتبة 2129 دوليا ، ثم جامعة العلوم والتكنولوجيا هواري بومدين ،تليها جامعة قسنطينة 1 ، كما يوضحه الجدول التالي يوضح ترتيب الجامعات العشرة الأولى منها وطنيا ودوليا :

الجدول رقم (4) : ترتيب الجامعات الجزائرية حسب تصنيف ويبومتركس لسنة 2017

الجامعـــــــــــة	الترتيب على المستوى الوطني	الترتيب على المستوى العربي	الترتيب على المستوى الافريقي	الترتيب على المستوى العالمي
جامعة جيلالي اليابس بونعامة	1	29	34	2129
جامعة العلوم والتكنولوجيا هواري بومدين	2	33	37	2197
جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1	3	50	46	2523
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان	4	58	55	2613
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	5	65	59	2702
جامعة بجاية	6	71	67	2912
جامعة محمد خيضر بسكرة	7	73	71	2985
جامعة فرحات عباس سطيف 1	8	77	80	3107
المدرسة الوطنية المتعددة التقنيات الجزائر	9	83	84	3243
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	10	85	86	3310

المصدر : من اعداد الباحثين بالاعتماد على موقع www.webometrics.info

3.العوامل المؤثرة على مكانة الجامعة الجزائرية ضمن التصنيفات العالمية :

[1] عصاصة وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 7.
[2] غادة حمزة الشربيني ، " استشراف موقع الجامعات العربية في سياق التصنيفات الدولية "، ورقة عمل مقدمة الى المؤتمر العربي الدولي السادس لضمان جودة التعليم العالي ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 9-11 فبراير 2016 ، ص3.

من خلال استعراضنا للتصنيفات السابقة تبيّن لنا غياب الجامعات الجزائرية عن التصنيف الأكثر شهرة في العالم وهو تصنيف شنغهاي حيث لم تدرج أي جامعة جزائرية ضمنه ، هناك من يبرر ذلك بكون الجامعة الجزائرية لاتزال فتية وعمرها لا يتعدى الـ50 سنة *ما يعني أنها لاتزال في مرحلة البناء ولا يمكن مقارنتها بجامعات عريقة ، ولا يمكن أن نطلب من الجامعة الجزائرية أن تخرج مرشحي جائزة نوبل التي هي معيار تصنيف شنغهاي ،(فهذا المعيار حسب تصريحات مسؤولين في قطاع التعليم العالي أفقد الجامعات الجزائرية 50 بالمائة من حظوظها) .[1]
غير أنّ دولا عربية استطاعت أن تكون ضمن التصنيف وهي الجامعات السعودية رغم أنّها لم تخرج هي الأخرى مرشحين لجائزة نوبل ما يعني أنّ هناك محرجات أخرى يمكن التركيز عليها من أجل تبوء مكانة ضمن هذا التصنيف .

وعلى الرغم من الانتقادات الموجهة لتصنيف شنغهاي ، الاّ انه يعتبر لحد الآن من التصنيفات الأكثر أهمية واستقطابا للجامعات العالمية مقارنة بغيره من التصنيفات .
كما أنّ الجامعات الجزائرية لم تكن حاضرة في تصنيف " كواكواريلي سيموندس " رغم أنّ عدّة جامعات عربية تمكنت من حجز مكانة لها ضمنه على غرار السعودية ولبنان ومصر وغيرها .

كما أنّهت جاءت في مراتب متأخرة من تصنيف " ويبو متركس " ، وهذا التصنيف لا يهتم بأداء الجامعات ونوعية التكوين الذي تقدمه وانما يركز فقط على نوعية مواقعها الالكترونية ومدى نجاعتها .
انّ غياب الجامعات الجزائرية عن التصنيفات الدولية أو وجودها في مراتب متأخرة لا يعني أنّها لا تملك إمكانيات أو كفاءات ، انما يعني ذلك وجود مشاكل وعوائق تحول دون الاستغلال الأمثل والكامل لهذه المؤهلات والتي يمكن ابراز أهمها في النقاط التالية :
-الاهتمام بالتوسع الكمي من حيث عدد الهياكل والطلبة على حساب التوسع النوعي من خلال جودة لتكوين والبحث العلمي .
- نقص التأطير نتيجة الأعداد الهائلة من الملتحقين بالتعليم العالي وهذا المشكل يرهن البحث العلمي الذي يعد الوظيفة الأساسية للجامعة بعد التكوين الذي يتميز بالنمطية وقدرته المحدودة على فتح المجال للإبداع والابتكار .
-نقص تفتح الجامعة على المجتمع والبيئة الاقتصادية الوطنية والدولية .
-تراجع الإمكانات البحثية بفعل سياسات الحد من الانفاق وعدم استقلالية الباحثين ، وغياب الدعم الخاص للبحث العلمي حيث يعد القطاع الحكومي الممول الرئيس في الجزائر ، إذ يبلغ

في هذا الصدد أشار تقرير التنمية العربية الإنسانية لسنة 2013 الى أنّه رغم وجود مؤسسات تعليم عال في الوطن العربي ، الى أنّ ثلاثة أرباع منها أنشئت في الربع الأخير من القرن العشرين ، والجامعات تستغرق وقتا لكي ترسخ بنيتها المؤسسية وتجوّد دورها المعرفي . المصدر: الشربيني ، مرجع سبق ذكره ، ص 97.*

[1] علي حميدوش ، فضيل رايح ، " جودة التعليم العالي : حالة التجربة الجزائرية " . www.enssea.net 25/07/2017

حوالي 80 ٪ من مجموع التمويل المخصص للبحوث والتطوير مقارنة بـ3 ٪ للقطاع الخاص، و7 ٪ من مصادر مختلفة. [1]

ـضعف التخطيط والتسيير لنشاط البحث العلمي، فمشاريع البحث لا تعتمد على عملية تقييمية ومتابعة صارمتين، إضافة الى التوجه غير المتوازن للبحوث النظري على حساب البحوث التطبيقية.

- هجرة الأدمغة بحثا عن أوضاع أفضل واستثمار أحسن لقدراتهم نظرا لنقص الحوافز ، ويقدر منتدى رؤساء الشركات واتحاد الاقتصاديين الجزائريين عدد الباحثين الجزائريين الذين غادروا الجزائر منذ سنة 1990 بأكثر من 40000 ، وأوردت إحصائيات إدارة السياسة السكانية والهجرة بالجامعة العربية لسنة 2008 إحصاءات عن نسب هجرة الكفاءات للدول العربية، و جاءت الجـــــزائر في مقدمة الدول العربيـــــة بنسبة 215347 كفاءة علميـــــة. [2]

4.سبل تحسين مكانة الجامعات الجزائرية ضمن التصنيفات الدولية :

انّ الارتقاء بمكانة الجامعة الجزائرية على الساحة الأكاديمية الدولية يحتاج الى تحسين جودة مخرجاتها من خلال تبنى أهداف استراتيجية واقعية والعمل على تحقيقها من أجل تقليص الفجوة الحالية بين مستوى أداء الجامعات العربية ومستوى أداء الجامعات العالمية المصنفة ويمكن ابراز أهم الجوانب التي يجب الاهتمام بها والعمل على تحقيقها فيما يلي :

-توفير ميزانية مناسبة للبحث العلمي وتحديث أساليب التمويل بحيث لا تقتصر على التمويل الحكومي بل يتعداه الى مؤسسات من القطاع الخاص وفاعلين لهم علاقة بقطاع التعليم العالي .

-إتاحة المناخ الأكاديمي اللازم لتطوير البحث العلمي تشجيع الباحثين والكفاءات على تقديم انتاجهم العلمي واستثماره في مختلف أوجه التنمية من أجل تشجيعهم على البقاء والاستمرار في خدمة الجامعة الجزائرية ، مع السعي الجاد للاستفادة من الكفاءات الجزائرية في الخارج .

- تحديد أولويات البحث العلمي وتطوير النشر العلمي في المجلات والدوريات ، وزيادة حجمها على الإنترنت من خلال تشجيع الباحثين على نشر بحوثهم في مجلات دولية ، وتوفير وتيسير سبل التواصل مع تلك المجلات وزيادة فرص الارتباط بالمكتبات العالمية من خلال توفير المكتبات الإلكترونية بالجامعات الجزائرية وتزويدها بقاعدة بيانات عن روابط المكتبات العالمية ، وتحديث مواقعها بشكل مستمر وتخصيص فرق عمل لتطويرها البحثي واثرائها بالإنتاج وفقا لما تقتضيه معايير ومؤشرات التصنيفات الدولية .

- استحداث جوائز للتميز البحثي على المستوى الوطني والإقليمي بشكل سنوي وفي مختلف مجالات البحث .

[1] الأخضر عزي ، نادية براهيمي ،" دور الجامعة في تحقيق التنمية المستدامة : دراسة لواقع الجامعة الجزائرية " . ورقة عمل مقدمة الى المؤتمر العربي السادس لضمان جودة التعليم العالي ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 9-11 فبراير 2016 ، ص 416.

[2] عزي ، براهيمي ، مرجع سبق ذكره ، ص 417.

-القياس الدوري لأثر جودة البحوث العلمية وفقا للمؤشرات العالمية, وزيادة اتفاقيات التعاون الإقليمي والدولي في مجال البحث العلمي خاصة مع الجهات التي حققت نتائج في التصنيفات العالمية .
- اجراء المقارنات المرجعية الداخلية والخارجية بشكل دوري من أجل محاكاة النماذج الناجحة وتحسسن تنافسية الجامعة الجزائرية .
- الاهتمام بالتكوين المستمر للأساتذة من أجل تأهيلهم على الارتقاء بجودة العملية التعليمية ورفع قدراتهم البحثية .

الخـــــاتمـــة :

يعدُّ التعليم العالي من القطاعات الأساسية لتنمية المجتمع وتحديثه لأنّه يمثل قمة الهرم التعليمي ، وهو الذي يزود المجتمع بالكوادر البشرية ويوفر الرؤية العلمية لمختلف القضايا من خلال الدور الذي تضطلع به الجامعة في ميدان البحث العلمي ، ولقد ظهرت التصنيفات كإحدى وسائل تقييم مؤسسات التعليم العالي من حيث كفاءتها وجودة مخرجاتها ، وهذا ما جعلها محل اهتمام من قبل الأكاديميين والمهتمين بقضايا التعليم العالي والبحث العلمي وكذا صنّاع القرار والقائمين على هذا القطاع الحيوي .
وبالرجوع الى أهم التصنيفات التي أشرنا اليها في هذه الورقة نجد أنّ الجامعة الجزائرية لاتزال بعيدة عن تبوء المكانة اللائقة بها والتي تعكس قدراتها والجهود المسخرة من أجل تحقيق احترافيتها نظرا لوجود معيقات تؤثر على جودة مخرجاتها .
وتنبغي الإشارة الى أنّ هذه التصنيفات ورغم أهميتها وسعة انتشارها في الأوساط الاكاديمية العالمية ، الاّ أنّها لا تحظى بإجماع مطلق ، وهو ما يظهر من خلال بعض التحفظات التي توردها بعض الأطراف حولها سواء من حيث المؤشرات المعتمدة والأوزان الممنوحة لها أو مشروعية المقارنة في حد ذاتها كمبدأ عمل أساسي لها ، نظرا لتركيزها على معايير ومؤشرات حققتها جامعات عالمية عريقة ، غير أنّ ما يجب التركيز عليه هو كيفية الاستفادة من هذه التصنيفات ، أي الاسترشاد بهذه المعايير بما يتناسب وبيئة الجامعة الجزائرية وامكانياتها من خلال اجراء دراسات لأقرب النماذج اليها ، و الوقوف على مؤشرات التميز لديها واستخدامها في تطوير الجامعة الجزائرية ، وجعل السعي لتبوء مكانة ضمن هذه التصنيفات حافزا ووسيلة من وسائل التحسين المستمر الذي من شأنه أن يقود الجامعة نحو الاحترافية وتمكينها من أداء الأدوار المنتظرة منها في التنمية الوطنية .

المراجع :

أ-باللغة العربية

-ألتباخ (فليب) ، التطبيقات الدولية للجامعات ، اطلالة موسم التطبيق ، المجلة السعودية للتعليم العالي ، العدد الخامس ، رجب 1432هـ .

- بكنام (كريم) صدقي (عبد العزيز) ، " تأثير النشر الدولي على ترتيب الجامعات في التصنيفات الدولية : جامعة القاهرة " . **مجلة Cybarians Journal** ، العدد 37 ، مارس 2015 .

- هلال كريم (أحمد ثابت) ، " واقع الجامعات العربية والإسلامية من التصنيفات العالمية : رؤية مهنية لتصميم ووضع معايير أكاديمية موحدة لتصنيف الجامعات العربية الإسلامية " ، ورقة عمل مقدمة في المؤتمر الدولي الأول حول تطوير التعليم العالي في العالم العربي والإسلامي في عصر العولمة والمعرفة ، جامعة النهضة ، 2015 .

-وزارة التعليم العالي السعودية ، الجامعات السعودية على الخارطة الدولية . الرياض : مكتبة الملك فهد ، 2013 .

-الصديقي (سعيد) ، " الجامعات العربية وجودة البحث العلمي قراءة في المعايير العالمية " **. مجلة المستقبل العربي** ، العدد 350 ، أفريل 2008 ا

-لصديقي (سعيد) ، " الجامعات العربية وتحدي التصنيف العالمي : الطريق نحو التميز " . رؤى استراتيجية ، أفريل 2014 .

علي حسين (حورية) ، اللهيبي (نايف عبد الله) ، " واقع التخطيط لتهيئة جامعة طيبة لتحقيق سياسات التصنيف العالمي " . **مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي** ، العدد 33 .

-نزعي (عز الدين) ، فراجي (بلحاج) ، " دراسة العلاقة بين ترتيب الجامعات الجزائرية حسب مؤشر الكفاءة والترتيب العالمي Webometrics " . مجلة البشائر الاقتصادية ، العدد (07) ، ديسمبر 2016 .

-عصاصه (غازي محمد راتب) وآخرون ، " **تأثير البوابات الإلكترونية والنشر الدولي علي ترتيب جامعة بنها في التصنيفات العالمية " ، ورقة عمل مقدمة الى** المؤتمر العلمي الأول للمكتبات بجامعة بنها ، تحديات المكتبات الجامعية في الألفية الثالثة ، 24، 25 نوفمبر 2015 .

-قاسمي (شوقي) ، سليماني (صباح) ، " التصنيف الدولي للجامعات : قراءة في السياقات المفاهيمة " **. مجلة علوم الانسان والمجتمع** ، العدد 19 ، جوان 2016 .

-الشربيني حمزة (غادة حمزة) ، " استشراف موقع الجامعات العربية في سياق التصنيفات الدولية "، ورقة عمل مقدمة الى المؤتمر العربي الدولي السادس لضمان جودة التعليم العالي ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 9-11 فبراير 2016 .

ب- باللغات الأجنبية :

Kobayashi Testuo '' The university Ranking of Asahi Shimbum Publications " . ***Journal of International Higher Education*** *, Vol 3 , N° 4 , 2010.*

ج-المواقع الالكترونية :

http://www.shanghairanking.com
www.topuniversities.com
www.webometrics.info
علي حميدوش ، فضيل رايح ، " جودة التعليم العالي : حالة التجربة الجزائرية " . www.enssea.net